Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريف ما أذكره عنه أنه عندما كان يريد العودة للاستشهاد بكلمات دينية، كان يعود إلى القرآن لا إلى سواه من الكتب السماوية. وفى سنواته الأخيرة كتب بعض الأفكار الفلسفية مستشهداً على صحتها بآيات من القرآن.

على أن القروى رغم تلك الوشائج الوجدانية التى كانت له مع الإسلام لم يعتنق الإسلام رسميّا وإن كان إيمانه بالإسلام إيمانًا عظيمًا وصادقًا. لقد كان همه الأساسى منصبًا على الوحدة وعلى ما يوحد العرب. ومن أجل هذا الهمّ بذل محاولة فكرية جريئة تمثلت فى إحيائه نحلة مسيحية قديمة ـ هى الآريوسية ـ تلتقى فى فهمها لشخصية السيد المسيح مع فهم الإسلام لها. فالآريوسية تنكر التثليث، وترى أن المسيح عيسى بن مريم هو روح من الله وليس الله، أو أحد أجزائه. وكان القروى يريد لهذا الفهم للمسيح أن يعمّ وينتشر من جديد، وبخاصة عند المسيحيين العرب، فإذا تحقق ذلك أصبح الإسلام والنصرانية دينين شقيقين، إنْ لم يكونا دينًا واحدًا. وكأن القروى أراد أن يحقق ما ندعوه اليوم «بالإصلاح من الداخل»، دون أن يلجأ إلى أساليب أخرى قد تزيد بنظره من التمزق ولا تساعد على الوحدة. فإذا عاد النصارى إلى فهم آريوس لشخصية المسيح، أو على الأصح إلى فهم المسيحيين الأوائل لها، سلمت للعرب عصبية واحدة وسار الجميع معًا على دروب الوحدة فى هذه الدنيا وفى الآخرة معًا. وقد يكون القروى وجد فى محاولته هذه ما يفيد الإسلام أكثر مما يفيده اعتناق شخص واحد له.

يقول القروى فى وصيته حول هذه النقطة بالذات: «لقد كان فى نيتى إعجابًا منى بالقرآن الكريم، وإيمانًا بصدق نبينا العربى ووضوح سيرته، أن أكون قدوة لإخوانى أدباء النصرانية، فأدخل فى دين الله، ولكنى بدا لى أن الدعوة إلى تصحيحنا خطأً طارئًا على ديننا (يقصد النصرانية) تكون أكثر قبولاً وشمولاً من الدعوة إلى عدولنا عنه إلى سواه؛ فقررت أن تكون لى الخطوة الأولى فى هذا السبيل: إيقاظ الآريوسية الموحدةمن نومها الطويل ليعود الحق إلى نصابه، وتزول العقبة الوحيدة المفتعلة الفاصلة بين الدينين، ونغدو بعدها إخوانًا على سرر متقابلين. فيتيسر لنا تحقيق وحدتنا الكبرى، وبعث حضارتنا الأخلاقية التى طالما ملأت دنيا الناس عدلاً وسلامًا. أما خطوتى المبتكرة المشار إليها فهى أننى أذيع على الملأ عزوفى عن أرثوذكسيتى المكاريوسية إلى الأرثوذكسية الآريوسية؛ وأطلب فى